الصحافي سمير حسن علوان(العراق)

"حين يتحوّل التشجيع إلى تعصب"

منذ أن وُجدت الرياضة، وُجدت لتكون وسيلة للسلام، ولغة توحد الشعوب، ومنصة تنمي القيم النبيلة كالاحترام، الروح الرياضية، والتسامح. غير أن ما نلاحظه اليوم في ساحات التواصل الاجتماعي، وفي المقاهي، وحتى بين الأصدقاء، يبعث على الأسى. لقد تحولت بعض مباريات كرة القدم، خصوصًا تلك التي تجمع الغريمين ريال مدريد وبرشلونة، إلى ساحات للشتائم والتخوين والتعصب، بشكل يدعو للتساؤل: هل لا زلنا نمارس الرياضة حبًا بها أم أننا انجررنا خلف نزعات تعصبية لا تشبه الروح الرياضية في شيء؟

انتشرت خلال الفترة الأخيرة، وبشكل ملفت، منشورات انفعالية مسيئة على مواقع التواصل الاجتماعي، على خلفية مباريات كرة القدم. المفاجأة أن هذه المنشورات لا تقتصر على أشخاص عاديين، بل يشارك فيها إعلاميون، مثقفون، وأسماء نحترمها. منشورات لا تليق بمكانة أصحابها، تُكتب بلحظة انفعال دون تفكير، فتجرح وتسيء وتغذي مشاعر العداء بين جماهير ما يُعرف بـ"الطائفة الكروية الأخرى".

إن وسائل التواصل، بدل أن تكون منصات للحوار الحضاري والنقاش الرياضي الممتع، باتت لدى البعض وسيلة لتفريغ الغضب وإهانة الآخرين لمجرد أنهم يشجعون فريقًا مختلفًا.

ما هو أخطر من الشتائم الرقمية، هو ما يحدث على أرض الواقع. اشتباكات في المقاهي، مشاجرات حامية، وأخبار عن قتلى ومصابين بسبب تشجيع فريق على حساب آخر. نحن نتحدث عن رياضة يُفترض بها أن ترتقي بالأخلاق لا أن تُسفك لأجلها الدماء.

هذه المظاهر، التي لا تمثل أصل الرياضة وروحها، تدفعنا للتساؤل عما إذا كانت هذه التصرفات نتيجة جهل، أو ربما تغذى من قبل أجندات تسعى لتمزيق النسيج الاجتماعي

وزرع الكراهية. فهل يُعقل أن يتحول الاختلاف في التشجيع إلى عداوة دائمة، وأن يُقاس الانتماء الوطني أو الديني على أساس لون قميص فريق؟

من المؤلم أن نرى كيف تُختزل الرياضة، وخاصة كرة القدم، في ثنائية "نحن وهم". إنها ثقافة دخيلة لا تشبه ما تربّينا عليه من احترام الخصم، وتقبل الهزيمة، والفرح بالفوز دون الشماتة. نحن أمام انحدار قيمي يتطلب وقفة جادة من الجميع: إعلاميين، تربويين، وأولياء أمور.

الإعلام، بوجه خاص، يتحمل مسؤولية كبيرة في تهذيب الخطاب الرياضي، وتوجيه الجماهير نحو التوازن والتعقل، لا تأجيج الانفعالات والعصبية.

اخيرا .. ما يحدث اليوم ليس مجرد ظاهرة عابرة، بل إنذار مبكر لانفلات قد يمتد إلى ما هو أبعد من الرياضة. لنرفض هذه السلوكيات التي تسيء لنا جميعًا، ولنعمل على إعادة الروح النبيلة إلى مدرجات الملاعب وشاشات الهواتف والمقاهي.

التشجيع حق، والاختلاف في الانتماء الرياضي أمر طبيعي، لكن حين يتحول إلى كراهية وعداء، نكون قد خسرنا جميعًا، لا فرق بين رابح وخاسر. لنعِد للرياضة معناها الحقيقي: حب، احترام، وأخلاق.